أبنية الفعل في خطبة الوداع

(دراسة صرفية دلالية)

دكتور

انتصار منير

قسم اللغة العربية، كلية الآداب

جامعة الزقازيق، جمهورية مصر العربية

أبنية الفعل في خطبة الوداع دراسة صرفية دلالية

دكتور
انتصار منير
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة
الزقازيق، جمهورية مصر العربية
moneeraziz@hotmail.com

الملخص:

هذه الدراسة الصرفية نحاول استخلاص أبنية الأفعال الواردة في نص خطبة الوداع لرسول الله ﷺ، ودراستها. وتعد خطبة الوداع من أشهر آثار النثر في عصر صدر الإسلام؛ وذلك لأهمية الموضوعات التي تناولتها والظرف الزمني والنفسي الذي قيلت فيه، وقد تعددت الدراسات الفنية واللغوية والتاريخية لها، إلا أنها مازالت نصا جديرا بالدراسة البحثية وخاصة لأبنية الفعل ودلالتها التي لم تدرس قبل ذلك وقد تعددت روايات نص الخطبة والسياقات التي رويت عنه.

وتسعى الدراسة إلى الوقوف على موقف علماء اللغة من أهمية أبنية الفعل، وكشف أوجه العلاقة الدلالية بين أبنية الفعل المختلفة في المستوى الصرفي ، توضيح أثر أبنية الفعل في توجيه دلالة خطبة الوداع الشريفة، بيان تأثير اختلاف أبنية الفعل على اختلاف الدلالة الظاهرية للفعل وبنيته الصرفية، وعلاقته بتضارب المعنى.

الكلمات المفتاحية: أبنية الفعل – خطبة الوداع – المستويات الصرفية، دلالات الخطبة.

The Conjugation of Verbs in the Farewell Sermon A Semantic Morphological Study

Entesar moneer
Department of Arabic language, Faculty of arts, zagazig University ,Egypt.
E-mail:moneeraziz@hotmail.com

Abstract:
This morphological study aims to select and study the conjugation of the verbs found in the Farwell Sermon which Prophet Mohammed (pbuh) delivered.
This sermon is considered one of the most famous monuments of early Islamic prose owing to the important issues it tackled, in addition to the temporal and psychological circumstances in which the sermon was delivered.
Although the sermon was the subject of many studies technically, linguistically and historically, yet it remains a text worthy of study particularly with respect to the conjugation of verbs and their semantics that has not been studied before. Numerous narrations of the text of the sermon exist as well as the contexts in which the sermon was narrated.
The study seeks to identify the stance of the linguists with regard to the significance of the conjugation of verbs, and reveal the aspects of the semantic relationship between different verb conjugations at the morphological level. Moreover, the study seeks to clarify the impact the conjugation of the verbs has on directing the semantics of the honorable sermon, and to demonstrate how the difference in verbal conjugations affects the apparent semantics of a verb and its conjugation, and its relation to contradiction in meaning.

Keywords:
conjugation of verbs- farewell sermon - morphological levels - semantics of the sermon

مقدمة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن والاه، أما بعد.

يعد علم الصرف أحد فروع علوم اللغة العربية، يقوم موضوعه على بناء الكلمة اسمًا وفعلًا، وقد كانت نشأته الأولى على يد علماء أفذاذ، حيث اختلاط العرب بالعجم، فكانت من دواعي نشأة هذا العلم؛ فبعد ذلك الاختلاط دخل إلى اللغة العربية مفردات جديدة، ومنها فتح باب اشتقاق جديد للألفاظ، فكان على علماء اللغة تمييز الغثّ من السمين، والفصيح من غيره، فقاموا بوضع مبادئ ذلك العلم الأصيل مع قواعد علم النحو؛ من أجل الحفاظ على السليقة اللغوية العربية.

وقد عالج ذلك العلم موضوعات كثيرة في اللغة، أهمها الأفعال المتصرفة، والأسماء المعربة، فأخرج بذلك التحديد الموضوعي من اهتماماته الحروف والأفعال الجامدة، مثل نعم، وبئس، وعسى، وليس، والأسماءَ المبنيةَ، كأسماء الاستفهام والضمائر وأسماء الإشارة، وغير ذلك، وقد قام علماؤه الأجلاء بوضع المصنفات التي تحفظ لذلك العلم مكانته بين علوم اللغة.

ولم يسلم ذلك العلم من خلاف الرأي بين العلماء كما هو واقع في علم النحو، منها خلافات في الأبنية الخاصة بالأسماء، وخلافات خاصة بأبنية الفعل، وهي أكثرها، وأيضًا خلافات خاصة بالأبنية المشتركة بين الأسماء والأفعال، مثل (أَفْعَل)، وخلافات خاصة بالجانب الاشتقاقي من جذور المفردات.

ولذلك أولى باحثو الدراسات اللغوية اهتماما بالغا بدراسة الفعل قبل الاسم والحرف فجعلوه أولى القواعد وخصوه بالدرس والتحليل؛ لما له من أثر بالغ في دلالة الجملة العربية، فالماضي مدخل للحاضر المضارع وممر للمستقبل والأمر، كما أن الفعل المعلوم والمجهول صورة من صور الحياة وتطورها، فمنذ سيبويه (ت١٨٠هـ) اهتم العلماء بتفصيل القول في أبنية الفعل(١)، كما خصصوا في مصنفاتهم أبوابا لدراسة أبنية الفعل، فأشاروا إلى دلالاتها وذكروا معانيها(٢)، كما فعل ابن فارس (ت٣٩٥هـ) والثعالبي (ت٤٣٠هـ) وابن عصفور (ت٦٦٩هـ) وابن مالك (ت٦٧٢هـ) وآخرون.

---

(١) سيبويه: الكتاب، مكتبة الخانجي، ت: عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٧٧م، ص: ٥٦/٤، ٦٠، ٦٤، ٦٨، ٧٠،٧٣.

(٢) انظر: أ ابن فارس: الصحابي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، ت: السيد أحمد صقر، الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣م. باب بعنوان: "باب معاني أبنية الأفعال".

ب الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، ت: مصطفى السقا، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٧٢م، فصل بعنوان: "فصل في أبنية الأفعال".

ج ابن عصفور: الممتع الكبير في التصريف، ت: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م، مبحث بعنوان: "ذكر معاني أبنية الأفعال".

د ابن مالك: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ت: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٦٧م، باب بعنوان: "باب أبنية الأفعال ومعانيها"

انظر: شرح الرضى للشافية ٨٣/١، انظر: نزهة الطرف في علم الصرف (ص١٤٣) في ذكر معاني الأبنية)، انظر: ارتشاف الضرب ٧٦/١ (باب أبنية الأفعال وما جاءت له من المعاني).

ولأبنية الفعل أهمية خاصة في علوم اللغة وتوجيه الدلالة، جعلت العلماء يعقدون المصنفات، ويقيمون التقسيمات ومن ذلك الكثير من الكتب التي ألفت في أبنية الأفعال ولكنها أقرب إلى الرسائل منها: كتاب "فعلت وأفعلت" للأصمعي، كتاب "فعلت وأفعلت" لأبي عبيدة، كتاب "فعلت وأفعلت" لأبي إسحاق الزجاج، ومنها ما جاء في فصول وأبواب في تواليف أخرى مثل: ما جاء في "فعلت وأفعلت" في "إصلاح المنطق" لابن السكيت، ما جاء في "فعلت وأفعلت" في فصيح ثعلب، ما جاء عن أبنية الأفعال في "أدب الكاتب" لابن قتيبة، ما جاء عن "فعلت وأفعلت" في "جمهرة اللغة" لابن ديد، كما أفرد ابن السيد البطليوسي بابا كاملا للأفعال من حيث الأبنية ومن حيث اتفاق المعنى واختلافه في "فعلت وأفعلت".

كما تعرض بعض العلماء للأفعال عامة دون تخصيص بناء منها: كتاب "الأفعال" لأبي بكر بن القوطية، كتاب "الأفعال" لأبي مروان عبد الملك بن طريف الأندلسي تلميذ ابن القوطية، وكتاب "الأفعال" لأبي منصور محمد بن علي بن عمر بن الجبان، وكتاب "الأفعال" لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي، وكتاب "الأفعال" لأبي عبد الله محمد بن يحي بن هشام الأنصاري، وأخيرا كتاب "الأفعال" لأبي عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي المعروف بابن الحداد، وهو كتاب مكون من أربعة أجزاء وضعه مؤلفه وفاء لأستاذه ابن القوطية.

والبنية هي هيئة الكلمة التي تتشكل منها، والقالب الذي تسبك فيه، قال الرضي: "المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها، هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة، وحركاتها المعينة، وسكونها، مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه"(١).

وقد قسم ابن جني دلالة الأفعال إلى لفظية وصناعية ومعنوية، وعد الدلالة اللفظية أقواهنّ، فالصناعية فالمعنوية، وقد فصل القول في ذلك تحت عنوان: "باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية" حيث قال: "جميع الأفعال... في كل واحد منها الأدلّة الثلاثة ألا ترى إلى (قَامَ) ودلالة لفظه على مصدره، ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله، فهذه ثلاثة دلائل من لفظه وصيغته ومعناه، وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن لفظا فإنها صورة يحملها اللفظ، ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها، فلما كانت كذلك لحقت بحكمه، وجرت مجرى اللفظ المنطوق به، فدخلا بذلك باب المعلوم بالمشاهدة. وأمّا المعنى فإنما دلالته لاحقة بعلوم الاستدلال، وليس في حيز الضروريات"(٢) هكذا يرى ابن جني دلالة أبنية الفعل في لفظه ومصدره ودلالته الزمنية والفاعلية، حيث يقول: "وكذلك قَطَّع وكَسَّر فنفس اللفظ هاهنا يفيد معنى الحدث، وصورته تفيد شيئين: أحدهما

---

(١) الرضي: شرح شافية ابن الحاجب، ت: محمد نور الحسن، الزفزاف، محيي الدين، دار الكتب العلمية، القاهرة، ١٩٨٢م،٢/١.

(٢) ابن جني: الخصائص، ت: محمد على النجار، المكتبة العلمية، عن طبعة دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٩٥٥م. ١٠١/٣.

الماضي، والآخر تكثير الفعل، كما أن (ضَارَبَ) يفيد بلفظه الحدث وبنائه الماضي وكون الفعل من اثنين، وبمعناه على أن له فاعلا، فتلك أربعة معانٍ"(١).

وفي هذه الدراسة الصرفية نحاول استخلاص أبنية الأفعال الواردة في نص خطبة الوداع لرسول الله ﷺ، ودراستها. وتعد خطبة الوداع من أشهر آثار النثر في عصر صدر الإسلام؛ وذلك لأهمية الموضوعات التي تناولتها والظرف الزمني والنفسي الذي قيلت فيه، وقد تعددت الدراسات الفنية واللغوية والتاريخية لها، إلا أنها مازالت نصا جديرا بالدراسة البحثية وخاصة لأبنية الفعل ودلالتها التي لم تدرس قبل ذلك(٢)، وقد تعددت روايات نص الخطبة والسياقات التي رويت عنه.

---

(١) ابن جني: الخصائص، ١٠١/٣.

(٢) ثمة بحوث ومقالات تناولت خطبة الوداع من زوايا عديدة أدبية وبلاغية وحجاجية ولكن لم أعثر على دراسة تبين أبنية الفعل ودلالته ومن هذه الدراسات: "خطب الرسول الكريم محمد دراسة توثيقية تحليلية" مصعب نوري محمود العزاوي (جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير كلية التربية جامعة بغداد ١٤٢٥هـ)، "الوصية النبوية للأمة الإسلامية في حجة الوداع" فاروق حمادة، دار القلم، دمشق ١٤٢٢هـ، "خطابة الرسول" شوقي ضيف، مقال في مجلة الثقافة، س٨، ع٤١٣، (١٩٤٦/٩)ص: ١٧٢٠، "خطبة الوداع" دراسة بلاغية تحليلة، جليل رشيد فالح، مقال في مجلة آداب الرافدين، ع١٣، (١٩٨١/٤) ص: ٤٠٧٤٢٤، "الجانب الإعلامي في خطب الرسول" محمد إبراهيم محمد إبراهيم، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ، "آليات الحجاج في خطبة النبي ﷺ في خطبة الوداع" هاني علي سعيد، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، الحولية ٣٦، الرسالة ٣٣٠، ٢٠١٥م، " خطبة الوداع من منظور عام : الخطبة الجاهلية=

أهداف البحث وأسئلته.

- موقف علماء اللغة من أهمية أبنية الفعل.
- كشف أوجه العلاقة الدلالية بين أبنية الفعل المختلفة في المستوى الصرفي.
- توضيح أثر أبنية الفعل في توجيه دلالة خطبة الوداع الشريفة.
- بيان تأثير اختلاف أبنية الفعل على اختلاف الدلالة الظاهرية للفعل وبنيته الصرفية، وعلاقته بتضارب المعنى.

عنوان الخطبة:

= والإسلامية" عبد الكريم أحمد فراج، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، ع١٠، ١٩٩٣م، "حقوق الإنسان في خطبة حجة الوداع: دراسة تأصيلية" فهد بن عبد الله بن راشد المحمدي، رسالة ماجستير جامعة طيبة، ٢٠١١م، "ملء الوعاء من فقه خطبة حجة الوداع" حافظ إفتخار أحمد شاهد بن بشر أحمد تبسم، رسالة دكتوراه، جامعة كراتشي، ٢٠١٢م، "المضامين العقدية والدعوية في خطبة الوداع" أحمد صباح شهاب، الجامعة المستنصرية كلية التربية الأساسية، ع٩٧، ٢٠١٧م، ص: ٣٦٩٣٩٦، "آليات الحجاج في خطبة حجة الوداع للنبي ﷺ" خديجة دكمة، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ٢٠١٦م، " أساليب الإقناع والتأثير في خطب النبي ﷺ : خطبة الوداع أنموذجا" عون عوض بن عبد الله القحطاني، رسالة ماجستير، جامعة طيبة، ٢٠١٢م، " الأساليب التربوية في مراعاة الضرورات الخمس المستنبطة من خطبة حجة الوداع وعينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب" إياد عويد مطر، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، ٢٠١٧م، "الرأي التربوي الإسلامي في حقوق المبدع" منال بنت عمار بن إبراهيم الشريف، المجلة الليبية للدراسات، دار الزاوية للكتاب، ع٧، ٢٠١٤م، ص: ١٠٧١٣٣.

ذهبت بعض المصادر إلى تسمية "خطبة الوداع" إلى: "خطبة حجة الوداع، نسبة إلى المناسبة التي قيلت فيها الخطبة وهذه التسمية قديمة قدم المصادر الأولى للسيرة منها: "شرح السنة" للبغوي ت٥١٦هـ، و "شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد ت٦٥٦هـ، ومن أصحاب المصادر التي أطلقت عنوان "خطبة الوداع" بإسقاط لفظ "الحجة": "البيان والتبيين للجاحظ ت٢٥٥هـ "شعب الإيمان" البيهقي ت٤٥٨هـ، ويرجع إطلاق عنوان خطبة الوداع إلى المسلمين الأوائل كما روى ابن سعد في الطبقات عن "ابن عُمر، أنه بعد أن قال النبي ﷺ في خطبته: "... هل بلغت؟" قالوا نعم، فطفق رسول الله يقول: "اللهم اشهد"، ثم ودَّع الناسَ فقالوا: هذه حِجَّة الوداع"(١).

زمن الخطبة، ومكانها:

اتفقت الروايات على أن الخطبة كانت في العام العاشر من الهجرة، أثناء حجة الوداع لرسول الله ﷺ، ولكن اختلفت الروايات في أيِّ يوم من أيام الحجِّ، وفي أيِّ وقت من أيام الحج، فرواية تقول إنها كانت يوم عرفة أي يوم التاسع من ذي الحجة، ورواية قائلة أنها كانت في أوسط أيام التشريق، وأيام التشريق هي: الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة(٢) ونجد ابن

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ م، ١٦٥/٢.

(٢) ويعود هذا لرواية مشروق التابعي ت٦٢هـ، قال: "قال رسول الله في حجة الوداع: "لاترجعنَّ بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض"، نعيم حماد، كتاب الفتن، ت: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ١٤١٢هـ ١٨٣/١.، وفي رواية المسند عن عكرمة، عن ابن عباس قال:" قال رسول الله في حجة الوداع". الإمام أحمد بن حنبل، المسند، ت: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٦٤/٣٤.

حجر (رحمه الله) قد جمع الروايات المحددة للمكان والزمان في شرحه لصحيح البخاري رحمه الله، ورجَّح بينها، فقال: "قوله باب الخطبة أيام منى: أي مشروعيتها، خلافا لمن قال إنها لا تشرع، وأحاديث الباب صريحة في ذلك –أي في مكان إلقاء الخطبة في منى لا في عرفة– إلا حديث جابر بن زيد عن ابن عباس، وهو ثاني أحاديث الباب، فإن فيه التقييد بالخطبة بعرفات... وأيام منى أربعة: يوم النحر وثلاثة أيام بعده، وليس في شيء من أحاديث الباب التصريح بغير يوم النحر، وهو الموجود في أكثر الأحاديث..."[1] وبذلك نجد اجتماع الروايات في عامتها على أن الخطبة كانت في يوم النحر، وفي منى وقد يزاد على ذلك قول ابن حجر رحمه الله أن رسول الله ﷺ: "كان يكرر بعض أجزاء خطبته في أيام التشريق تلك الأيام"[2] وكان له فيهن غير خطبة والتي منها تعددت روايات الخطبة إلا أننا اعتمدنا على رواية ابن هشام في كتابه سيرة النبي، والإمام مسلم في صحيحه،[3] في هذا البحث، وعليه فإن

---

(١) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ٥٧٤/٣.

(٢) السابق، ٥٧٨/٣.

(٣) رواية الإمام مسلم: المسند، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ٨٨٦/٢ (١٢١٨). ونقلها الألباني في كتاب فقه السيرة وحكم عليها بأنها: " جاء سندها في أحاديث متفرقة، وقسم كبير منها رواه الإمام مسلم"، محمد الغزالي: فقه السيرة، ت: محمد ناصر الدين الألباني، دار القلم، ط٧، ١٤١٨هـ، ١٣٥٧٥/ ص: ٤٥٤. كما ذكرها كاملة ابن هشام: السيرة النبوية، ت: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٥م، ج٦٠٤/٢، وذكر أجزاء منها ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ، (٨١٠٧).

الخطبة كانت في منى، بين الجمرات، عند جمرة العقبة، وفي وقت الضحى من يوم النحر اليوم العاشر من ذي الحجة(١).

أبنية الفعل وتقسيماتها:

وقد اشتملت الخطبة الشريفة على أشكال الفعل وأنماطه في اللغة العربية، وكيفية بناء الفعل صرفيًا في ذلك النص الشريف، وما بها من دلالات صرفية ونحوية ناتجة عن تلك الأبنية. وقد جاءت الدراسة في عدة مطالب، المطلب الأول: يتضمن تعريفات الفعل عند العلماء العرب، والمطلب الثاني: يتضمن الفعل بين حالتي المجرد والمزيد، وأما المطلب الثالث: فيشتمل على أبنية الفعل في النص المقدم للدراسة، وملحق به إحصاء الأفعال الواردة في النص، ثم الخاتمة والنتائج، وأخيرًا ثبتٌ بالمصادر والمراجع.

نص الخطبة:

قال ﷺ: "الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل

---

(١) فأما تحديد الوقت فقد جاء في رواية هلال بن عامر المُزّني، قال: سمعت رافع ابن عمرو المُزّني، أنه أقبل مع والده يوم حجة الوداع ورسول الله ﷺ يخطب الناس... يوم النحر بالضحى، وأما المكان فكان بين الجمرات كما جاء في رواية ابن عُمر عند أبي داوود، أن رسول الله وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فيها، وفي خبر آخر أنها كانت بالعقبة. انظر الفاكهاني أبو عبد الله، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، دار خضر، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٢٨/٣. وانظر: سنن أبي داوود، دار الكتاب العربي، وزرارة الأوقاف المصرية وأشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي، بيروت، دت، ١٣٩/٣، وانظر: المسند، للإمام أحمد بن حنبل، ٢٦٤/٣٤.

فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير. أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبيّن لكم فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا. أيها الناس إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.

ألا هل بلغت؟ اللهم أشهد.

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن ربا الجاهلية موضوع، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب. وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية، والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية.

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحرقون من أعمالكم.

أيها الناس: إنما النسئ زيادة في الكفر يضلّ به الذين كفروا يحلّونه عامًا ويحرمونه عاماً ليوطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله. وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا

عشر شهرًا في كتاب الله يوم خلق الله السماوات والأرض، منها أربعة حرم: ثلاثة متواليات وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان.

ألا هل بلغت؟ اللهم أشهد.

أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق. لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرّح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئًا، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله. فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا.

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

أيها الناس إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لامرئ مسلم مال لأخيه إلا عن طيب نفس منه.

ألا هل بلغت؟ اللهم أشهد.

فلا ترجعنّ بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب. أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى.

ألا هل بلغت؟ اللهم أشهد، قالوا نعم، قال فليبلغ الشاهد الغائب.

أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا تجوز لوارث وصية، ولا يجوز وصية في أكثر من ثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر. من ادّعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[١]

أولًا: تعريف الفعل:

تعريف الفعل لغة: عرفه صاحب معجم التعريفات بقوله: "هو الهيئة العارضة للمؤثّر في غيره بسبب التأثير أولا كالهيئة الحاصلة للقاطع بسبب كونه قاطعا"[٢].

تعريف الفعل اصطلاحا: فهو "ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة"[٣]، واختلف فيه أهو مشتق من المصدر أم العكس؟ فذهب

---

(١) أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1410ه1990 م،(2/3133).

(٢) علي الجرجاني :معجم التعريفات، ت: عبد المنعم الحفني، دار الرشاد القاهرة، 1991 ص.141

(٣) الرضي: شرح كافية الحاجب، ٣/٤.

الكوفيون إلى اشتقاق المصدر من الفعل وفرع عليه[١]، وبذلك وضعوا الفعل الماضي أصل المشتقات، وأن المصدر فرع من الفعل ومشتق عنه، ودلل كل فريق على رأيه بأدلة، وأدلة الكوفيين في إثبات أن الفعل أصل المصدر تتصف بالضعف، وقد رد عليها الدكتور أحمد عبد الدايم بأدلة تهدمها ورجح قول البصريين[٢]، فالفرع لابد له من معنى الأصل وزيادة، والفعل يدل على حدث وزمن، وبذلك قد دل على جوهر زائد عن المصدر فدل على كونه فرع على المصدر[٣] كما اختار الأنباري هذا الرأي بأدلة كثيرة[٤].

فقد عرفه سيبويه فقال: "الفعل أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، و بنيت لما مضي، ولما يكون، ولم يقع، و ما هو كائن و لم ينقطع، فأما بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمِعَ ومَكَثَ وحَمِدَ، وأما بناء ما لم يقع فكقولك: آمرا اذْهَبْ واقْتُلْ واضْرِبْ ومخبرا: يَقْتُل ويَذْهَب ويَضْرِب، و كذلك بناء ما لم ينقطع وهو

(١) أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ت: محمد محيي الدين عبد الحمد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م، ١/٢٣٥ المسألة الثامنة والعشرون.

(٢) أحمد محمد عبد الدايم: الصرف الكوفي، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩١م، ٤٠٤١.

(٣) محمد بن أبي الفتح البعلي: الفاخر في شرح جمل عبد القاهر، ت: ممدوح محمد خسارة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، السلسلة التراثية، عدد٢٤، الكويت، ٢٠٠٢م، ص: ٣٦١.

(٤) أبو البركات الأنباري: الإنصاف، ١/٢٣٧.

كائن إذا أخبرته"[١]، وعرفه ابن السراج في أصوله بقوله: "الفعل: ما دلّ على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماض و إما حاضر، وإما مستقبل"[٢]، وعرفه ابن مالك بأنه: "كلمة تسند أبدا، نحو زيد القائم والقائم زيد، قابلة لعلامة فرعية المسند إليه... والمراد بها: تاء التأنيث وألف الضمير وواوه، فبعد يقبل بعدت وبعدا وبعدوا وهيهات لا تقبل ذلك"[٣].

واختلف النحاة، بصريون وكوفيون في أقسام الفعل باعتبار الزمن، فهو ينقسم باعتبار الزمان إلى ثلاثة أقسام عند البصريين، وهي: الماضي وهو ما دلّ على حدث قد وقع وانتهى، والمضارع وهو حدث حاضر أو مستقبل، والأمر، وهو حدث مطلوب إيقاعه الآن أو غدا، وخالفهم الكوفيون فجعلوا الفعل قسمين بإسقاط الأمر.

الفعل باعتبار زمانه: الفعل باعتبار زمانه ثلاثة أقسام على رأي البصريين:

أ – **الفعل الماضي:** وهو: "ما وقع وانقطع، وحسن معه أمس أي ما وقع مدلوله في الزمن الماضي، وهو الزمان الذي قبل يومك، والمراد أنّ ذلك

(١) سيبويه: الكتاب، ج١، ص١٢.

(٢) ابن السراج: الأصول في النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م، ص٣٦.

(٣) جمال الدين الأندلسي: شرح التسهيل، ت: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي، دار هجر للطباعة، القاهرة، ٢٠٠١م، ج١/١.

بحسب الوضع، ليخرج المضارع المجزوم بلم، فإنّ دلالته على الزمان الماضي بواسطة لا بحسب الوضع"(١).

وجاء في هداية السالك أنّ الفعل الماضي، هو: "ما دلّ على وقوع الحدث في زمن مر قبل النطق به"(٢)، أما علاماته فتاء التأنيث الساكنة كقوله تعالى: "واللّهُ أَعلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [آل عمران، ٣٦]، وتاء الفاعل، كقوله تعالى: "إِنِّي تُبْتُ إِلَيك" [الأحقاف، ١٥].

ب – الفعل المضارع: "هو ما دلّ على حدث وزمن صالح للحال أو الاستقبال، و علامته صحة دخول (لمْ) عليه"(٣)، كقوله تعالى: "لَم يَلد ولَم يُولَدْ" [سورة الإخلاص، ٣]. و "سمي مضارعا لأنه ضارع الاسم أي اسم الفاعل في حركاته، وسكناته كتحرك أوله وسكون ثانيه، وتحرك ثالثه، أو لأنه يقوم مقام الاسم في الإعراب بوقوعه خبرا، أوحالا، أونعتا(٤).

---

(١): شرح حدود النحو للأبذي، شرحها ابن قاسم المالكي، ت: خالد فهمي، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٥٧.

(٢) صبحي التميمي: هداية السالك إلى ألفية ابن مالك، ج١، دار الهداية، قسنطينة، ط٢، ١٩٩٠، ص٢٨.

(٣) عبد الله بن صالح الفوزان: دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، ج١، ص٣٣، ٣٤.

(٤) صبحي التميمي: سبق ذكره، ص٢٧.

ج – **فعل الأمر:** "هو ما دلّ على الطّلب وقبل نوني التوكيد"(١)، وهو: "ما دلّ بذاته على أمر مطلوب تحقيقه في زمن مستقبل. وله علامتان: دلالته على الطّلب، وقبول نون التوكيد"(٢)، نحو: أكرِمنّ المسكين.

الفعل بين المجرد والمزيد:

يطلق مصطلح "مجرد" على الكلمات التي تتألف من الحد الأدنى من الأحرف المعبرة عن الدلالة العامة للكلمة، فكلمة "جَلَسَ" مثلا تتكون من ثلاثة أحرف هي: الجيم، واللام، والسين، ولا يمكن إدراك دلالة الكلمة بأقل من هذه الأحرف، أما الفعل "أسْتَفْتِح" فهو فعل ماضي أصله "فَتَحَ" وزيدت عليه ثلاثة حروف الألف والسين والتاء، وهذا النوع من الأفعال يطلق عليه مصطلح "المزيد"، لأنه زيد فيه حرف، أو أكثر على الأحرف الأصول للكلمة.

والفرق بين الأحرف الأصلية للكلمة، والأحرف الزائدة أن الأولى خاصة بالكلمة نفسها، وتحمل معناها المعجمي الأساسي المتفرد، أما الثانية فهي تتكرر في نظائر كثيرة لهذه الكلمة تشترك معها في البناء، فالحروف الزائد في كلمة "أسْتَفْتِح" نجدها في كلمات أخرى، وهذا يعني أن هناك مستويين لمعنى الكلمة المزيدة، أحدهما المعنى المعجمي الخاص وهو ما تحمله الأحرف المجردة، والآخر معنى البناء الذي تشارك في حمله أحرف الزيادة، والمعنى

(١) ابن قاسم المالكي: ص٥٨.

(٢) عبد الله بن صالح الفوزان: ج١/ ٣٤.

الذي جلبته أحرف الزيادة إنما هو معنى البناء، ذلك المعنى الذي قد تكرر مع كل كلمة على هذا البناء(١).

والأفعال العربية بين مجرد ومزيد، فالفعل المجرد هو الفعل الذي تكون حروفه أصلية، ولا تسقط في أحد التصاريف إلا لعلة صرفية، ومعنى الحرف الأصلي أنه لا يكون للفعل معنى إذا سقط من الكلمة، فينعدم معنى الكلمة بسقوطه، نحو: كَتَبَ، زَرَعَ، ذَهَبَ، فكل فعل من هذه الأفعال مكون من ثلاثة حروف، وهذه الحروف إذا سقط منها حرف واحد أو أكثر من الكلمة لا يبقى لها معنى، فالذال والهاء والباء مثلاً حروف أصلية، ولا تتخلى الكلمات المشتقة من الفعل (ذَهَبَ) عن هذه الحروف على اختلاف التصريفات، نحو: (ذَهَبَ، مَذْهُوب، أَذْهَبَ، ذَهَاب،) فنجد أن الحروف الأصول لم تسقط من الكلمة، ولكننا نجد بعض الأفعال المجردة تسقط منها بعض الحروف الأصلية ويكون ذلك لعلة صرفية، نحو الفعل: وَعَدَ فالواو والعين والدال حروف أصلية وقد تسقط الواو وذلك كسقوطها في المضارع (يَعِد) ويرجع سبب ذلك إلى علة صرفية لكون بعض الحروف غير أصلية؛ كما يصعب نطق الواو بين الياء المفتوحة وحرف مكسور نحو: (يَوعِد).

والفعل المجرد نوعان:

١- مجرد الثلاثي.

---

(١)دروس في علم الصرف: أبو أوس إبراهيم الشمسان، مكتبة الرشد، الرياض، ج١، ص٨٦.

٢- مجرد الرباعيظ.

ولا يوجد فعل مجرد حروفه أكثر من أربعة.

وأما الفعل المزيد فهو الفعل الذي زيد على حروفه الأصلية[١] حرف أو أكثر يسقط في بعض تصاريف الفعل لغير علة تصريفية، وهو بين نوعين: مزيد الثلاثي، ومزيد الرباعي.

أبنية الفعل الثلاثي الواردة في الخطبة الشريفة:

أولًا: أبنية الثلاثي المجرد[٢]:

أشار سيبويه إلى أن لمصادر الفعل الثلاثي أبنية قياسية وأخرى سماعية "وقالوا الشُّكُورُ كما قالوا الجحُود. فإنَّما هذا الأقَلُّ نوادر تُحفَظ عن العرب ولا يقاس عَليها، ولكنّ الأكثر يقاس عليه. وقالوا: الكُفر كالشُّغْل، وقالوا: سألْتُه سُؤالًا، فجاءوا به على فُعالٍ كما جاءوا بفَعالٍ. وقالوا نَكيْتُ العَدوَ نِكَايةً وحَمَيتُهُ حِمايَةً وقالوا حَمْياً على القياس. وقَالُوا: حَميتُ المَرِيض حِمْيةً

---

(١) وقد استقرى الصرفيون أحرف الزيادة فوجدوها لا تتعدى في حال من الأحوال عشرة أحرف هي (السين والهمزة واللام والتاء والميم والواو والنون واليـاء والهـاء والالـف) يجمعها قولهم: (سألتمونيها) وقد جمعت أحرف الزيادة بتراكيب كثيرة، الغاية منها تسهيل حفظها وقد أوصلها بعض اللغويين إلى أكثر من مائة ونيف وثلاثين تركيبا. انظر: المهذب في التصريف: د/ صلاح مهدي الفرطوسي، د/ هاشم طه شلاش، مطابع بيروت الحديثة، بيروت، ٢٠١١م. ص٦٥.

(٢) انظر في تفصيل ذلك: شذا العرف في فن الصرف: أحمد الحملاوي، دار الكيان، الرياض، دت، ودروس في التصريف: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م.

كَمَا قَالُوا: نَشدُّته نِشدَة. وقَالُوا: الفَعْلة نَحو الرَّحمَة واللّقية. ونَظِيرَهـا: خِلتُـه خَيلةً. وقَالوا: نَصَح نَصَاحة، وقَالُوا: غَلَبَه غَلبةً كَما قَالوا: نَهَمةٌ، وقالوا: الغَلَب كما قالوا: السَّرق. وقالوا ضَرَبَهَا الفَحلُ ضِراباً كالنِّكَاحِ والقيـاس ضَـرْباً ولا يقولونه كما لا يقولون نَكْحاً وهو القياس"(١)، يأتي الفعل المجرد الثلاثي علـى ثلاثة أوزان، هي (فَعَلَ – فَعِلَ – فَعُلَ) باعتبار الماضي، المكون مـن ثلاثـة أحرف أصلية وهي: الفاء، والعين، واللام، بتغيير حركة عين الفعل بالفتح، أو الضم، أو الكسر، وقد جاء منه في الخطبة بابان للماضي فقط، هما:

١- **فَعَلَ (بفتح العين):** كَتَبَ، جَلَسَ.ومما ورد على هذا المبنـى فـي الخطبة، الفعل "خَلَقَ" في قول النبي ﷺ: "وإنّ الزّمانَ قدِ استدارَ كَهيئتِـهِ يـومَ (خلقَ) اللّهُ السّمواتِ والأرضَ،..."(٢)، وقال الرضي: "اعلم أن باب فَعَلَ لخفته لم يختص بمعنى من المعاني، بل استعمل في جميعها، لأن اللفظ إذا خف كثر استعماله واتسع التصرف فيه"(٣)

٢- **فَعِلَ (بكسر العين):** رَبِحَ، حَفِظَ.وقد ورد منه في الخطبة الفعلان: "يَئِسَ، رَضِيَ" في قوله ﷺ: " إنّ الشّيطانَ قد يئِسَ أن يعبدَ في أرضِكم هـذِهِ، ولَكنّهُ رضي أن يطاعَ فيما سوى ذلِكَ مِمّا تحقّرونَ من أعمالِكم، فاحذروهُ على

---

(١) سيبويه: الكتاب، ٨٩/٤.

(٢) أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، (٣١/٢).

(٣)الرضي: شرح شافية ابن الحاجب، ت: محمد نور الحسن، الزفزاف، محيي الدين، دار الكتب العلمية، القاهرة، ١٩٨٢م، ٥٣/١.

دينِكُم..."، وهذا البناء مما يكثر فيه العلل والأحزان، والأضداد، كـ سَقِمَ ومَرِضَ، حَزِنَ وفَرِحَ،...، وتجيء الألوان والعيوب عليه، وقال فيه سيبويه: "هذا باب ما جاء من الأدواء على مثال، وَجِعَ يُوجِعُ وَجَعا، وهو وجع لتقارب المعاني"(١)، إن دلالة هذا البناء على الصفات اللازمة تعني ثبوت هذه الصفات في الموصوف

وأما باعتبار "الماضي مع المضارع فله ستة أبواب؛ لأن عين المضارع إما مضمومة، أو مفتوحة، أو مكسورة، وثلاثة في ثلاثة بتسعة، يمتنع كسر العين في الماضي مع ضمها في المضارع، ويمتنع ضم العين في الماضي مع كسرها أو فتحها في المضارع، فإذن تكون أبواب الثلاثي ستة"(٢)

الباب الأول: فَعَل يَفْعُل:

بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، كَنَصَرَ يَنْصُر، وقَعَدَ يَقْعُدُ، قال ابن عصفور: "إن (فَعَل) لا يخلو أن يكون للمبالغة أو لا يكون فإن كان للمبالغة فمضارعه أبدا على يَفْعُلُ بضم العين نحو ضَاربَنَي فَضرَبْتُهُ أضْرُبُهُ"(٣) ومنها ما ورد في الخطبة الفعل: (تَهْجُرُونَهُنَ)، وقد ورد في قوله ﷺ: "تَهجُروهنّ في المضاجِعِ، وتضرِبوهنّ ضربًا غيرَ مبرّحٍ..."

---

(١) الكتاب: سيبويه، ١٧/٤.

(٢) أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان، الرياض، د.ت، ص: ٢٣.

(٣) ابن عصفور: الممتع الكبير في التصريف، ت: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م، ١٧٣/١.

الباب الثاني: فَعَل يَفْعِل:

بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، كضَرَبَ يَضْرِب، وَجَلَسَ يَجْلِسُ. قال سيبويه: "فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية على (فَعَلَ – يَفْعُلُ)، و(فَعَلَ – يَفْعِلُ)، و(فَعَلَ – يَفْعَلُ) ويكون المصدر (فَعْلًا)"(١)، وقد ورد من هذا الباب في الخطبة الفعل (يَمْلُكْنَ، يَضْرِبُ، تَضِلُّوا، تَرْجِعُوا، تُحَقِّرُون، يَحِلُّ) وقد ورد الفعل (**تَرْجِعُوا**) في قول النبي ﷺ: "فلا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفاراً يَضرِبُ بَعْضُكُمْ رقابَ بَعض".

الباب الثالث: فَعَل يَفْعَل(٢):

بالفتح فيهما، كفَتَحَ يفْتَح، وعلل سيبويه فتح العين المضارع في هذا النوع من الأبنية بقوله: "وإنما فتحوا هذه الحروف؛ لأنها سفلت في الحلق، فكرهوا أن يتناولوا حركة ما حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها وهو الألف"(٣)، وورد من هذا الباب في الخطبة الفعل "نَبَدأُ" من الفعل "بَدَأَ" في قول النبي: "وإنّ أوّلَ دم نبدأ به دمَ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطّلب"..."(٤).

---

(١) سيبويه: الكتاب، ٥/٤.

(٢)شذا العرف في فن الصرف: ص٢٣

(٣) سيبويه: الكتاب، ١٠١/١، وينظر الخصائص: ابن جني، ١٤٥/٢.

(٤) أخرجه الدارمي باب الاقتداء بالعلماء، الحديث رقم٢٣١.

الباب الرابع: فَعِل يَفْعَل(١):

بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع، كفرِحَ يفرَح، وعَلِم يَعلَم، قال المبرد: "فأما ما كان على فَعِلَ فاللازم في مستقبله يَفْعَلُ، تقول شَرِبَ يَشْرَبُ"(٢)، وجاء منه في الخطبة الفعل "يَئِسَ" في قول النبي: " إنّ الشّيطانَ قد يئِسَ أن يُعبدَ في أرضِكم هذِهِ..."(٣).

والأصل في هذه الأفعال من هذا البناء يقصد بها معان غير متجددة ولا زائلة كجودة المطبوع على الجودة، ورداءة المطبوع على الراداءة، أو معان متجددة ثابتة كفصاحة المتعلم الفصاحة، وحلم المتعود الحلم(٤).

---

(١) ويأتي من هذا الباب الأفعال الدالّة على الفرح وتوابعه، والامتلاء وَالخُلْوّ، والألوان والعيوب، والخلق الظاهرة، التي تذكر لتحلية الإنسان في الغَزَل: كفرِح وطَرِبَ، وبَطِر وَأَشِر، وَغَضِب وَحزِن، وكشبع وَرَوِيَ وَسكِر، وكعطِش وظمِئ، وصَدِيَ وَهَيم، وكحَمِر وسَودَ، وكَعورَ وَعَمِشَ وجَهِرَ، وكغَيِدَ وَهَيفَ ولَمِيَ.

(٢) المبرد: المقتضب، ت: محمد عبد الخالق عضيمة، إشراف: محمد توفيق عويضة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة،١٩٧٩م، ٧١/١، وينظر: الممتع في التصريف: ابن عصفور ١٧٣/١، وشرح الشافية: الاستراباذي ١٣٥/١، وشذا العرف في فن الصر: أحمد الحملاوي ٣١.

(٣) أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، (٣١/٢).

(٤) محمد بن يوسف المعروف بناظر الجيش: شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ت: محمد على فاخر، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٨هـ، الباب الخامس والخمسون باب أبنية الأفعال ومعانيها، ٣٧٠٧/٨.

الباب الخامس[1] فَعُل يَفْعُلُ:[2]

بضم العين فيهما، كشَرُفَ يَشْرُفُ وحَسُنَ يَحْسُنُ، ومن هذا البناء ورد الفعل "تَعْضُلُوهُنَ" في قول النبي: ". فإن فعلنَ فإنّ اللّهَ قد أذنَ لَكم أن تعضُلوهن وتَهجُروهنّ في المضاجِعِ..".

أبنية الفعل الثلاثي المزيد:

يمكن زيادة الفعل الثلاثي المجرد حرفا، أو حرفين، أو ثلاثة، حيث يكون غاية ما يبلغ الفعل بعد الزيادة ستة أحرف، وعليه يتضح أن الفعل المزيد على ثلاثة أحرف هو: كل فعل ثلاثي زيد على أحرفه الأصول حرف، أو حرفان، أو ثلاثة.

١- الثلاثي المزيد بحرف، وله ثلاثة أوزان:

أ ــ **أَفْعَلَ:** بزيادة الهمزة في أوله. نحو قوله: "أوصيكم عباد الله بتقوى الله..."، وأشهر دلالات هذا البناء _الواردة في النص_ التعدية، و"المعني الغالب في (أَفعَلَ) تعدية ما كان ثلاثيا"[3]، أي جعل الفعل اللازم متعديا، وإذا

---

(١) ولم يرد من هذا الباب يائيَّ العين إلا لفظة هَيُؤَ: صار ذا هيئة. ولا يائيَّ اللام وهو متصرف إلا نَهُوَ، من النُّهْيَة بمعنى العقل، ولا مُضَعَّفًا إلا قليلاً، كشَرُرْت مُثَلَّثَ الراء، ولَبُبْت، بضم العين وكسرها، والمضارع تَلَبُّ بفتح العين لا غير.

وهذا الباب للأوصاف الخِلْقية، وهى التي لها مُكْث. ولك أن تحوِّل كل فعل ثلاثيّ إلى هذا الباب، للدلالة على أن معناه صار كالغريزة فى صاحبه. وربما استعملت أفعال هذا الباب للتعجُّب، فتنسلخ عن الحدَث.

(٢) شذا العرف في فن الصرف: ص٢٤.

(٣) شرح الشافية: ٨٦/١.

كان الفعل الثلاثي المجرد متعديا لمفعول واحد صار بزيادة الهمزة متعديا لمفعولين.

ب- فَعَّلَ: بزيادة حرف من جنس عينه، وهو ما يعرف بالتضعيف. نحو قوله ﷺ: " **ألا هَل بلّغت...**"، يأتي هذا البناء على معان ودلالات كثيرة أشار إليها القدماء والمحدثون، منها السلب والنسبة، والدلالة على الوقت واختصار الحكاية، والطلب والدعاء، واقتصرت هنا في موضعها على الدلالة على اختصار الحكاية(١).

٢- الثلاثي المزيد بحرفين:

وهو ما يعرف بالفعل الخماسي المزيد في أوله، وله خمسة أوزان(٢)، قد جاء منهم جميعا اثنان فقط، هما "افْتَعَلَ" و "تَفَعَّلَ"، كما في المثال التالي:

١- افْتَعَلَ:

مزيد بالهمزة في أوله، والتاء بعد فائه. ويكون متعديا ولازما، وجاء من هذا البناء الفعل **(ائْتَمَنَه) في قوله ﷺ:** "فمن كانت عندَهُ أمانةٌ فليؤدِّها إلى منِ ائتمنَهُ عليْها..."، وهذا البناء قد يحمل أكثرة من دلالة، مثل دلالة الاتخاذ، أي اتخاذ الفعل من الاسم، ودلالة الاجتهاد والاضطراب في تحصيل أَصل

---

(١) انظر: محمد محيي الدين عبد الحميد: دروس في التصريف، ص: ٧٠٧٥.

(٢) منهم: أ _ انفعل: مزيد بالهمزة والنون في أوله، وأكثر ما يأتي مطاوعا للفعل " فَعَل "، وتسمى الأفعال المطاوعة أفعالًا انعكاسية، ذلك أن الفاعل معها يفعل الفعل بنفسه .فانتصر تعني نصر نفسه، وانكسر تعني كسر نفسه.

ب _ افعلَّ(٢): بزيادة الهمزة في أوله، وتضعيف اللام، ولا يكون إلا لازما.

ج٣_ تفاعل: بزيادة التاء في أوله، والألف بعد الفاء، وهو لازم، وإن كان متعديا في المعنى.

الفعل، وأيضًا دلالة التشارك، فكل تفاعل في الاشتراك يقابله افتعل للاشتراك أيضًا[١].

٢-تَفَعَّلَ:

بزيادة التاء في أوله، وتضعيف العين، ويكون متعديا ولازما. **وقد جاء على هذا البناء الفعل (تَوَلَّى) في قوله: " مَن ادَّعَى إلَى غَيرِ أَبيهِ أو تولَّى غيرَ مَواليه...**" ومن دلالتها التكلف، والاجتهاد في طلب الفعل، وهو مقتصر على الصفات الحميدة، والصيرورة، كما قال الرضي: "والأغلب في تفعل معنى صيرورة الشيء، وذا أصله"[٢]، وأيضا من دلالاته الدلالة على "التكلف والتدرج والكثرة والمطاوعة والاتخاذ، والصيرورة والطلب والمبالغة والشكاية والانتساب والتشبيه"[٣].

٣-الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف:

يأتي الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف على عدة أوزان[٤]، إلا أنه قد جاء منه وزن واحد فقط في الدراسة، وهو:

---

(١)المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العرب العصرية: مصطفى جواد، مجمع اللغة العربية، بغداد، ١٩٦٥م، ص٥١.

(٢) شرح الشافية: ١/١٠٧.

(٣) انظر: عبدة الراجحي: التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، د ت، ص: ٣٥٣٨.

(٤)أ/ افعوعل: بزيادة الهمزة في أوله والواو وتضعيف العين. ومصدره: افعوعل. ولم يرد له أنماط في نص الدراسة.

ب/ افعوَّل: بزيادة الهمزة في أوله وواو مضعفة قبل اللام، والمصدر: افعوَّال. ولا يكون إلا لازماً.=

١_ اسْتَفْعَلَ: بزيادة الهمزة والسين والتاء.(اسْتَدَار، أسْتَفْتِحُ) في قول النبي ﷺ: " **وأَستَفتحُ بالذي هوَ خَيرُ...**" وفي قولـه: " **وإنَّ الزمَـانَ قَـد اسْـتَدارَ كَهيْئتِه...**"، وهي تشتمل على دلالات من مثل: الطلب، فـ (أَسْتَفْتِح) أي أطلب الفتح والبداية من الله، والصرفيون يعدون هذا الاستفعال للحينونة، وما هو في الحقيقة إلا للطلب(١)، وأيضًا تأتي هذه الصيغة للصيرورة والتحول. وتكـون الهمزة في أوله للتوصل إلى الساكن، والسين والتاء للطلب .وهو متعد، ولازم، ومصدره استفعال. وقد ذكر الصرفيون من دلالاته حكاية الجمـل والاتخـاذ ومعنى فعل والإغناء عنه والقوة والاعتقاد(٢).

الخاتمة والنتائج

ترقى أحاديث النبي ﷺ درجات عالية من الفصاحة، والبيان، وحسن التأتي للمعاني بأدق ما يمكن أن تؤديه المفردات، والجمل من دلالات، ومعان تقع في النفوس موقعًا بالغًا من التأثير ما لا تنقضي عجائبه، ولا يذهب بروائه ورونقه تقادم العهد وكثرة الترداد؛ وجدير بطلاب العربيـة، وباحثيهـا الاهتمامـات

= ج/ افعالّ: بزيادة الهمزة في أوله وألف بعد العين وتضعيف اللام. ومصدره: افعـيلال. ولا يكون إلا لازماً.

وهناك وزنان مرتجلان هما:

أ/ افْعنلَلَ: بزيادة الهمزة في أوله والنون بعد العين وإحدى اللامين. ومصدره: افعنلال.

ب/ افْعنَلى: بزيادة الهمزة في أوله، والنون بعد العين، والياء في آخره. ومصدره: افعلناء

(١) المباحث اللغوية في العراق: ٢٥٠

(٢)انظر: ارتشاف الضرب: ج١/١٧٩_١٨٠

بدراسة النصوص النبوية لما فيها من معـــان، وودلالات، وتعبيـــرات غيـــر موجودة في غيرها من النصوص، تزيد المتعلم فهما، والطالب وعيا.

وفي هذا النص خطبة الوداع الذي اخترناه لدراسة البنية الصرفية للأفعال الواردة فيه، ودراسة معاني تلك الأبنية، قد توصلنا إلى عدة نتائج خاصة نذكر منها ما يلي:

- اقتصار الخطبة على الفعل الثلاثي دون الرباعي، فـــأي زيـــادة فـــي المبنى يقابلها زيادة في اتساع المعنى، وقد ساهمت هذه الأفعال في توليد معانٍ قطعية الدلالة تناسب الموضوعات التي تحدث عنها رسول الله.

- كما أعطت الأفعال الثلاثية خصوصية تناسب فصاحة رسول الله مـــن حيث طلاقة إلقاء الخطبة على حجاج بيت الله، وسهولة سماعها وفهمها.

- قلت أعداد صيغ بناء الفعل الثلاثي في حالتي المجرد والمزيد، مثـــل (فَعُلَ) في حالة المجرد، وصيغة (فَعِلَ _ يَفْعِل)، وتأتي هذه الأبنية على معان ودلالات كثيرة، منها مناسبة الوقت، والطلب والدعاء وقد جاء في الخطبة على دلالة اختصار الحكاية.

- مجيء أبنية الثلاثي المزيد على كافة أنماطه: مزيد بحرف، وبحرفين وبثلاثة أحرف، فساهمت في إيصال المعنى دون الحاجة للأفعال الرباعية.

- وتشترك هذه البنية في تحديد الدلالة، وتميل أبنية الفعل في الخطبـــة نحو الثلاثي على أساس الخفة والميل نحو التكوين البسيط للتركيب.

- امتازت أبنية الفعل في الخطبة بالإيجاز التركيبي في الوزن والبنيـــة، واستعمال ألفاظ بسيطة في قوالب الوزن، ومقدرة في أبنية وهيئات تجمع مـــا تفرق من دلالة المعنى، واستعصى على الفهم، نحو تحديد المدركات الحســـية والعقلية للمتلقي.

- وفرة أبنية المتعدي واللازم، مع الفارق الواضح في أبنية المتعـــدي، مما قدم للمتلقي المعنى في صورته الواضحة والتامة.

- اشتمال الخطبة على كافة أشكال الفعل المعتـــل: المثـــال والأجـــوف والناقص واللفيف.

- جاءت العلاقة بين البنية والدلالة في أبنية الفعل المختلفة فـــي خطبـــة الوداع ثلاثة أشكال هي: اختلاف البنية مع اتفاق الدلالة، واختلاف البنية مـــع اتفاق الدلالة، اختلاف البنية مع جواز اتفاق واختلاف الدلالة.

- حققت اختلاف أبنية الفعل في خطبة الوداع وظيفة دلالة هامة منهـــا: توسيع المعنى في مواطن محددة، والجمع بين آراء التفسير المختلفة.

- تحقق في بعض أبنية الفعل في الخطبة اختلاف الدلالة واتفاقهـــا مـــن جهة أخرى في الفعل نفسه، مما أعطى الخطبة إعجازا بيانيا.

- وضحت الخطبة النبوية فصاحة النبي ﷺ حيث اشتملت على صـــور الثراء اللغوي في تنوع أبنية الفعل التي أدت إلى المعنى المحـــدد كمـــا أراده النبي.

- توصي الدراسة بمزيد من البحث والتعقب لدراسة أبنية الأفعـــال فـــي سائر الخطب النبوية، وبيان مستوياتها الدلالية في توجيه المســـلمين وتحديـــد الأحكام الفقهية المستنتجة منها.

ملاحق الدراسة

ملحق (1):

جدول الأفعال المجردة والمزيدة الواردة في الخطبة الوداع

أبنية الثلاثي المجرد	أبنية الثلاثي المزيد		
	الثلاثي المزيد بحرف	الثلاثي المزيد بحرفين	الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف
قتل – زاد – يئس – رضي – خلق – أذن– نتوب – نعوذ – أشهد – أدري – أبدأ – نبدأ – يُعبد – تضلوا – ترجعوا – تحقرون – أحثكم – فعلن – يضرب– يحل – نحمده – يهده – اسمعوا – ألقاكم – يأتين – يملكن – تركت –أخذتم– يوطئن – يدخلن – يقبل.	أوصيكم – قسّم – يُطاع– أبيّن.	تولى – ائتمنه	أستفتح – استدار

ملحق (٣):

تصنيفات الأفعال الصحيحة والمعتلة الواردة في الخطبة

الفعل	الصحيح	المعتل			
		مثال	أجوف	ناقص	لفيف
قتل	√	×	×	×	×
زاد	×	×	√	×	×
يئس	×	√	×	×	×
رضي	×	×	×	√	×
خلق	√	×	×	×	×
أذن	√	×	×	×	×
قسم	√	×	×	×	×
نتوب	×	×	√	×	×
نعوذ	×	×	√	×	×
أشهد	√	×	×	×	×
أدري	×	×	×	√	×
اشهد	√	×	×	×	×
أبدأ	√	×	×	×	×
نبدأ	√	×	×	×	×
يُعبد	√	×	×	×	×
تضلوا	√	×	×	×	×
ترجعوا	√	×	×	×	×
تحقرون	√	×	×	×	×

الفعل	الصحيح	المعتل			
		مثال	أجوف	ناقص	لفيف
أحثكم	√	×	×	×	×
فعلن	√	×	×	×	×
يضرب	√	×	×	×	×
يحل	√	×	×	×	×
نحمده	√	×	×	×	×
يهده	×	×	×	√	×
اسمعوا	√	×	×	×	×
ألقاكم	×	×	×	√	×
يأتين	×	×	×	√	×
يملكن	√	×	×	×	×
تركت	√	×	×	×	×
أخذتم	×	√	×	×	×
أوصيكم	×	×	×	√	×
يُطاع	×	×	√	×	×
يقبل	√	×	×	×	×
أبيّن	×	×	√	×	×
يوطئن	√	×	×	×	×
يدخلن	√	×	×	×	×
تولى	×	×	×	√	×
ائتمنه	×	√	×	×	×

الفعل	الصحيح	المعتل			
		مثال	أجوف	ناقص	لفيف
أستفتح	√	×	×	×	×
استدار	×	×	√	×	×

ملحق (٣):

تصنيفات الأفعال اللازمة والمتعدية الواردة في الخطبة

الفعل	اللازم	المتعدي
قتل	×	√
زاد	√	×
يئس	√	×
رضي	√	×
خلق	×	√
أذن	√	×
قسم	×	√
نتوب	√	×
نعوذ	√	×
أشهد	√	×
أدري	√	×
اشهد	√	×
أبدأ	×	√
نبدأ	×	√
يُعبد	×	√
تضلوا	√	×
ترجعوا	√	×
تحقرون	×	√
أحثكم	×	√
فعلن	×	√

الفعل	اللازم	المتعدي
يضرب	×	√
يحل	×	√
نحمده	×	√
يهده	×	√
اسمعوا	×	√
ألقاكم	×	√
يأتين	×	√
يملكن	×	√
تركت	×	√
أخذتم	×	√
أوصيكم	×	√
يُطاع	×	√
يقبل	×	√
أبيّن	×	√
يوطئن	×	√
يدخلن	×	√
تولى	√	×
ائتمنه	×	√
أستفتح	×	√
استدار	√	×

المصادر والمراجع

- **المصادر:**

١. ابن السراج: **الأصول في النحو**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م.

٢. ابن جني: **الخصائص**، ت: محمد على النجار، المكتبة العلمية، عن طبعة دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٩٥٥م

٣. ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٤. ابن سعد: **الطبقات الكبرى**، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ م.

٥. ابن عصفور: **الممتع الكبير في التصريف**، ت: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م

٦. ابن فارس: **الصحابي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها**، ت: السيد أحمد صقر، الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣م

٧. ابن قاسم المالكي، **شرح حدود النحو للأبذي**، ت: خالد فهمي، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٨.

٨. ابن مالك: **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، ت: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٦٧م

٩. أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن الأنباري: **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، ت: محمد محيي الدين عبد الحمد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٠. أبو داود السجستاني: **سنن أبي داوود**، دار الكتاب العربي، وزرارة الأوقاف المصرية وأشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي، بيروت، دت.

١١. أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ: **البيان والتبيين**، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٠-م.

١٢. أحمد بن حنبل، **المسند**، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ

١٣. الثعالبي: **فقه اللغة وسر العربية**، ت: مصطفى السقا، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٧٢م

١٤. جمال الدين الأندلسي: **شرح التسهيل**، ت: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي، دار هجر للطباعة، القاهرة، ٢٠٠١م.

١٥. الرضي: **شرح شافية ابن الحاجب**، ت: محمد نور الحسن، الزفزاف، محيي الدين، دار الكتب العلمية، القاهرة، ١٩٨٢م.

١٦. سيبويه: **الكتاب**، مكتبة الخانجي، ت: عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٧٧م

١٧. الفاكهاني أبو عبد الله: **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، دار خضر، بيروت، ١٤١٤هـ.

١٨. المبرد: **المقتضب**، ت: محمد عبد الخالق عضيمة، إشراف: محمد توفيق عويضة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة،١٩٧٩م.

١٩. محمد بن يوسف المعروف بناظر الجيش: **شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد**، ت: محمد على فاخر، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٨هـ.

- **المراجع:**

١. أحمد الحملاوي: **شذا العرف في فن الصرف**، دار الكيان، الرياض، د.ت.

٢. أحمد محمد عبد الدايم: **الصرف الكوفي**، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩١م.

٣. صبحي التميمي: **هداية السالك إلى ألفية ابن مالك**، دار الهداية، قسنطينة، ١٩٩٠م.

٤. صلاح مهدي الفرطوسي، هاشم طه شلاش، **المهذب في التصريف**، مطابع بيروت الحديثة، بيروت، ٢٠١١م

٥. علي الجرجاني: **معجم التعريفات**، ت: عبد المنعم الحفني، دار الرشاد القاهرة، ١٩٩١م.

٦. محمد بن أبي الفتح البعلي: **الفاخر في شرح جمل عبد القاهر**، ت: ممدوح محمد خسارة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، السلسلة التراثية، عدد٢٤، الكويت، ٢٠٠٢م.

٧. محمد محيي الدين عبد الحميد: **دروس في التصريف**، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م.

٨. مصطفى جواد: **المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العرب العصرية**، مجمع اللغة العربية، بغداد، ١٩٦٥.

٩. نعيم حماد، **كتاب الفتن**، ت: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ١٤١٢هـ.